

واقع الحياة الثقافية في منطقة سيدي بلعباس من خلال أعلامها المصلحين.

أ.د. حنيفي هاديلي
جامعة سيدي بلعباس

بعد الاحتلال مباشرة حاولت السلطات العسكرية الفرنسية تنظيم تعليم خاص بالجزائريين لتكوين أفراد موالين لها. فكانت مراسيم تأسيس المدارس والمعاهد العربية الفرنسية والإشراف على التعليم العربي الإسلامي ووضعه تحت الإدارة الاستعمارية⁽¹⁾ كان هذا التعليم مخصص لأقلية معينة من المجتمع بينما كانت الأغلبية منه تعيش في الجهل والحرمان الثقافي، فحت سنة 1882 كانت نسبة تعليم الجزائريين بمعدل واحد لكل ألف تلميذ جزائري. وكانت لسياسة التعليمية الفرنسية التي بدأت تتشكل منذ العهد الإمبراطوري (1852-1870) تهدف إلى القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي بين أوساط معينة من السكان لجعلها ميدان تجربتها الاستعمارية.

لقد صرح الحاكم العام الدوق دومال (1847-1848) بأن: "بناء مدرسة في الجزائر أحسن وأفضل من فيلق عسكري". وبهذا استعملت الإدارة الاستعمارية المدرسة والدين كوسيلة لتنفيذ سياستها الاستعمارية في القضاء على الثقافة الوطنية والمقومات الحضارية للشعب الجزائري، بحيث جاء في تقرير أحد الفرنسيين حول هذه الفكرة "أن المدارس والدين سينموان تحت حماية فرنسا ولصالحها"⁽²⁾.

والواقع أنه منذ سنة 1865، بعد زيارة نابليون الثالث للجزائر، بدأت قضية تعليم الجزائريين تلقي نوعا من العناية والاهتمام فقد نادى نابليون الثالث بسياسة المملكة العربية "لأن الجزائر ليست بلاد مستعمرة بالمعنى العام، لأن المفهوم من هذه الكلمة هي أنها مملكة إمبراطور على الفرنسيين وأريد أن أستفيد من شجاعة العرب وشهامتهم على أن استغل فقرهم و يؤسهم"⁽³⁾.

1 - التطور السكاني في منطقة سيدي بلعباس:

تسمح لنا الدراسة الديمغرافية لمنطقة سيدي بلعباس بتحديد عدة معطيات، لأن بفضلها نستطيع معرفة التحول التاريخي الذي شهدته المنطقة في مجال التطور السكاني، فالأحداث التي شهدتها الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، سياسية الهجرات والاستيطان الأوربي للجزائر منذ 1848، وحالة الأوبئة والأمراض الفتاكة والمجاعات التي عرفت البلاد بالإضافة إلى تجنيس يهود الجزائر بمرسوم كريميو في 24 أكتوبر 1870، ونتائج الحربين العالميتين، كان له انعكاسات خطيرة على بنية السكان الجزائريين وخاصة خلال الثورة التحريرية (1954-1962)، ويمكننا أن نستقي هذه المعلومات من المصادر المعاصرة للفترة الاستعمارية⁽⁴⁾.

والجدول التالي يوضح لنا تطور سكان منطقة سيدي بلعباس خلال فترات مختلفة⁽⁵⁾.

السنة	عدد الأوربيين	عدد الجزائريين	المجموع
1858	4629 نسمة	822 نسمة	5451 نسمة
1862	5101	2349	7450
1872	12417	/	18593
1936	/	/	51000
1948	34500	29900	64000
1954	36675	43957	80632
1959	34979	66297	101276
1960	34476	65537	100013

ومما يلاحظ من خلال هذا الجدول أن إحصاء السكان الأوربيين في منطقة سيدي بلعباس بدأ مبكراً أي منذ 1837، في حين الإحصاء عند الجزائريين لم يبدأ إلا في سنة 1858، والسؤال الذي يبقى مطروحا هو لماذا تجاهلت إدارة الاحتلال إحصاء السكان ما بين 1830 - 1858 ؟ والجواب على ذلك هو تبريرهم مصادرة أراضي قبائل بني عامر الذين هاجروا كرها وقسرا من ديارهم واستولوا المعمرون على أراضيهم الزراعية. والدليل على هذا التجاهل ما أكده ليون باستيد **Bastide**: "إن السكان المحليين الذين هم تحت الإدارة العسكرية يبلغ عددهم 35563 فردا "منهم 5091 محارب و2063 فارس"⁽⁶⁾.

استقبلت منطقة سيدي بلعباس أعدادا لا بأس بها من المهاجرين الأوربيين حيث بلغ عددهم سنة 1849 حوالي 516 نسمة، ليرتفع إلى 1243 نسمة في سنة 1851، وفي سنة 1877 سجلنا توافد أعداد كبيرة من المهاجرين حيث بلغ عدد الفرنسيين 4343 نسمة، والإسبان 9686 نسمة، اليهود 427 الذين تجنسوا في إطار مرسوم كريميو 1870.

وتجدر الإشارة هنا أن أعداد الفرنسيين سجلت ارتفاعا متزايدا منذ قدوم موجات المهاجرين من الألزاس واللورين بعد الحرب الفرنسية البروسية 1870، حيث استقرت 8 عائلات في سفيزف و16 عائلة في بوخنيفيس (بوشبكة حاليا)، كما استقرت عائلات أخرى في سيدي لحسن وزروالة وسيدي علي بنوب، كما يلاحظ تكاثر العنصر البشري من الجنسية الإسبانية في سيدي بلعباس وكذا بقية مناطق الغرب الجزائري.

2. وضعية التعليم في منطقة سيدي بلعباس:

في 16 أفريل 1922، زار رئيس الجمهورية الفرنسية السيد ميلران Millerand، رفقة ستاغ Steeg، الحاكم العام للجزائر وليون بيرار L.Bérar، وزير التعليم، منطقة سيدي بلعباس. وخلال هذه الزيارة استقبلهم أحد أعيان المدينة قاستون ليزبون G.Lisbonne وصرح قائلاً: "نملك مدارس ابتدائية وثانوية ومدارس إضافية ومعهد، ونعاهدكم بتأسيس معهد للجزائريين ومدرسة لتدريس تقنيات الفلاحة وورشات للتعليم المهني"، وأضاف قائلاً في مناسبة أخرى: "إننا لا ننسى بأننا أبناء فرنسا الحضارية التي تسعى لنشر معالم الحضارة والرقى والازدهار البشري"⁽⁷⁾.

يجب التذكير أنه حتى سنة 1883 لم يؤسس نظام مدرسي أو تعليمي رسمي يهتم بتعليم الجزائريين والعناية بثقافتهم، فالمهمة التعليمية كانت متروكة للإدارات المحلية، فالكولون الأوروبيون أظهروا عداوتهم للمدارس الجزائرية بدعوى أنها تشكل خطراً عليهم. ولما كان شعار الاستعمار ما قاله لايبنتز Leibnitz: "من يمسك بالمدرسة يتحكم في المستقبل".

أ. التعليم الفرنسي:

بالرغم من أن المدارس الفرنسية فتحت أبوابها بالجزائر ووهران وعنابة منذ 1833، لم تعرف بلدية سيدي بلعباس هذا النظام إلى في سنة 1857 حيث كان يدرس بها 577 طفل أوروبي على يد 4 معلمين وممرن إسرائيلي⁽⁸⁾. وتضاعف عدد التلاميذ من 862 تلميذ سنة 1867 إلى 2529 تلميذ سنة 1877. وفي سنة 1878 تأسست مدرسة Paul Bert القرية من الثكنات العسكرية.

كما شهدت المدينة الأوروبية ميلاد ثانوية للذكور وأخرى للإناث. كما أقر المجلس البلدي تخصيص ميزانية قدرها 200000 فرنك فرنسي لبناء ثلاث مدارس، واحدة للذكور والثانية للإناث والثالثة مختلطة يدرس فيها اليهود المجنسين. وبالموازاة مع هذه المشاريع قامت جمعية بتشيد ثانوية Sonis ومدرسة Fénelon للبنات، وكلاهما ذو طابع ديني⁽⁹⁾. وفي هذا السياق خصص الحاكم المدني لبلدية سيدي بلعباس ميزانية قدرها 4.5 مليون فرنك لإتمام مشاريع تهيئة وبناء المدارس. وفي حدود سنة 1930 شهدت بناء المدرسة الفلاحية على مساحة تتربع على 91 هكتار. وهي الآن تابعة لإدارة رئاسة الجامعة⁽¹⁰⁾.

ومن المعروف أن عدد المدارس تضاعف بمنطقة سيدي بلعباس من خلال إنشاء عدة مراكز استيطانية منها: سيدي ابراهيم (1851)، سيدي علي بن يوب (1859)، سيدي خالد (1863)، ماجنتار الحصية (1870)، تسالة (1874)، سيدي لحسن (1874)، سيدي حمادوش (1874)، سفيزف (1874)، عين الحجر (1877)، لمطار (1875)، بوخنفيث (1875)، طابية (1877).

ب. تعليم الجزائريين:

تمثل سنة 1880 التاريخ الحقيقي لتنظيم تعليم خاص بالجزائريين. ويعتبر مرسوم 13 فبراير 1883 مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر الثقافي والتعليمي. ومما جاء في المواد المتعلقة بتعليم الجزائريين ما يلي:

1. تلزم البلديات على تأسيس مدرسة أو مدارس مجانية للأطفال الأوروبيين والأهالي على حد سواء

(المادة: 1، 2، 3، 4).

2. يؤسس نفس التعليم ونفس المدارس لكل من الأطفال الأهالي والأوربيين في البلديات كاملة السلطة والبلديات المختلفة (المادة 38).
3. يعطى التعليم في البلديات الأهلية باللغتين العربية والفرنسية في مدارس خاصة (المادة: 42-43).
4. يثبت مبدأ إجبارية التعليم وإلزاميته.
5. علمانية التعليم وضمان حرية الفكر عند التلاميذ (المادة 35).
6. إحداث كتب خاصة بالتعليم الأهلي (المادة 37).
7. إحداث شهادة خاصة، هي شهادة الدراسات الأهلية (المادة 31).
8. تأسيس هيئة من المدرسين الأهالي (المادة 39).

يمثل تاريخ 1883 حدث هاماً في تاريخ المدرسة الاستعمارية بالجزائر بدون شك، ونلاحظ ولأول مرة منذ الاحتلال، إقامة نظام تعليمي مقنن موجه للجزائريين، ويرجع الفضل في ذلك إلى وزير التربية والتعليم جول فيري (Jules Ferry)⁽¹¹⁾. ماذا حقق مرسوم 1883 لمنطقة سيدي بلعباس، حسب الأحداث الملموسة، لم تطبق هذه المراسيم في المنطقة وكأنها مراسيم ميتة. ولم تطبق إلى بعد أربعين سنة من تاريخ صدور هذا المرسوم. وكان الهدف من هذه الإجراءات التعسفية هو تجهيل أبناء المنطقة. في اجتماع سنة 1908 الذي أقر بضرورة التعليم الزراعي، لوحظ أن أحد أعيان مدينة سيدي بلعباس ALFRED LIS BONNE⁽¹²⁾ كان نائباً لرئيس المجلس الأعلى للجزائر حيث أكد للحاكم العام جونا JONNART (1911-1900) توصيات الكولون والتي تضمنت ما يلي:

■ ضرورة إلغاء التعليم الابتدائي للجزائريين.

■ الميزانية المخصصة تصرف لتعليم وتلقينهم تقنيات الزراعة وتوجيههم نحو التعليم المهني.

كان الجزائريون متعطشين للعلوم وأصناف الثقافة، فهم يريدون التعليم في المدارس الفرنسية التي كانت تقدم له جرعات صغيرة. ولم يكن تبني جونا للمشاريع الثقافية بقصد الرفع من المستوى الجزائريين بقدر ما هو إلا محاولة لتثبيت السيطرة الاستعمارية على الجزائر، فهو القائل: "المدرسة الفرنسية الابتدائية التي تعتبر في فرنسا أساس الجمهورية هي أساس سيطرتنا في الجزائر" وتشير الإحصائيات الفرنسية إلى عدد المتمدرسين من كلا الجنسين والقوميتين الجزائريين والأوروبيين، في شهر أكتوبر 1961⁽¹³⁾.

الأطوار	عدد التلاميذ
الطور الأول	14 220
الطور الثاني	3090
التعليم التقني	628

لن تعرف منطقة سيدي بلعباس مثقفيتها إلا خلال الحرب العالمية الثانية، إنهم أساتذة المستقبل، عبد القادر عزة، والدكتور عبد القادر حساني، كما شهدت الساحة العلمية ميلاد رجال أطباء أمثال د. جليل حسين وبن باري وأمير بن عيسى⁽¹⁴⁾. تكونت في مدينة سيدي بلعباس مجموعة من الإطارات وخاصة في ميدان الطب والصيدلة، انخرطت في صفوف الحركة الوطنية في إطار حركة الانتصار للحريات الديمقراطية MTLD. وكانت مساهمة المنطقة خلال الثورة قوية في مجال الصحة والاتصال والمعلومات وهذا بفضل الشبكة العلمية الممتدة في هذه الشخصية.

والواقع أن التعليم لم يتوقف بل استمر وخاصة في عهد رئيس البلدية الشيوعي Rène justabo ما بين 1948-1953، حيث سجلت الإحصائيات حوالي المئات التحقوا بالثانويات والمدارس.

3. التعليم العربي الإسلامي:

قبل أن تتوصل الإدارة الفرنسية في الجزائر إلى إيجاد سياسة حقيقية في موضوع تعليم الجزائريين، كان عدد الزوايا في كل القطر الجزائري حوالي 200 زاوية تشرف على تعليم حوالي 28000 تلميذ من سكان الجزائر⁽¹⁵⁾، وكانت هذه المدارس (الزوايا والكتاتيب) تكون وتحضر الطلاب للالتحاق في المستقبل بالمعهدين المشهورين الزيتونة في تونس والقيرويين في فاس. واستطاعت هذه المؤسسات التربوية والثقافية أن تحافظ على اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

لقد حدد مرسوم 16 أبريل 1852 طريقة اختيار مدرّسي الكتاتيب وكيفية دفع أجورهم، وكان جهاز مراقبة تابع لرئيس المكتب العربي يرابط هؤلاء المدرسين وخاصة غير الجزائريين كالمغاربة. وهناك دراسة مستفيضة حول الكتاتيب القرآنية في منطقة سيدي بلعباس خلال العهد الاستعماري قام بها الأستاذ الأزرق أحمد وهو أحد خريجي هذه المدارس حيث يقدم لنا شرحا واضحا لها، فبعد تعريفها ودورها في المجتمع البلباسي، يعطينا قائمة تفصيلية بأسماء لشيوخ الكتاتيب في الأحياء المعروفة بمدينة سيدي بلعباس ونذكر بالخصوص⁽¹⁶⁾.

حي القرابة (الأمير عبد القادر حاليا)

- الشيخ البشير بن سليمان توفي 1937.
- الشيخ أحمد بناعوم توفي 1926.

- الشيخ دحو بويجرة - شهيد.
- الشيخ بخالد بن كابو - صاحب مسجد.
- المفتي أحمد البدوي بويجرة.

حي قمبيطة (بن مهدي حاليا)

- الشيخ عبد القادر بلهاشمي الأزرق
- الشيخ محمد بن زيان

حي كاياصون: (بن بولعيد حاليا)

- الشيخ معزوز توفي 1917
- الشيخ السماحي بن الرميل توفي 1942

حي فيلاج عبور (حي عبد الكريم)

- الشيخ معزوز مولاي أحمد
- الشيخ ابن عبو الجليلي

حي ماميلون (سيدي ياسين)

- الشيخ محمد كعبي بن قندوز
- الشيخ عجال محمد

الكامبو (حي بومليك عبد القادر)

- الشيخ الأكحل ميلود

فيلاج الريح (حي بوان دي جور)

- الشيخ عدة بن ضية بوزيان.
- الشيخ عسال الزلماطي.
- الشيخ البيدري بلحاج.

مدينة سفيزف:

- الشيخ الحاج بن سحنون.

مدينة عين البرد:

- الشيخ غالم غراف.

بلدية تسالة:

- عائلة الأحمر.

لم تعرف منطقة سيدي بلعباس على غرار المدن التاريخية الجزائرية مركزا ثقافيا أو زاوية جامعة للعلوم والشيوخ. إن الذاكرة الجماعية للشيخ بوتليس من شعبة اللحم لم تسجل لنا خلال الحرب العالمية الأولى سوى الشيخ ما خلفه عبد الرحمن التواتي من وأولاد إبراهيم وسي عبد القادر بن ثابت فقيه وفيلسوف من منطقة تسالة⁽¹⁷⁾.

والواقع أن قبائل بني عامر كانت تنتمي إلى الطريقة القادرية، حيث توجد الزاوية الأم بمعسكر. والجدول التالي يوضح لنا الزوايا الموجودة بمنطقة سيدي بلعباس⁽¹⁸⁾.

المنطقة	القادرية	زاوية وزان	الدرقاوية (زاوية بوبريج)	التجانية
سيدي بلعباس	130	/	31	1
تنيرة	10	/	/	
تسالة	28	25	7	
سيدي حمادوش	30	40	/	
سيدي بن يوب	20	/	/	
سيدي خالد	12	/	15	
زبانة	120	350	86	
سفيزف	29	122	/	
تلاغ	93	/	14	
بوخنفس	51	40		
رأس الماء			1	

ويوجد إلى جانب هذه الزوايا بعض المريدين من الزاوية العيساوية والزاوية التيجانية، وبالرغم من ذلك يلاحظ كثرة المريدين للطريقة القادرية. في رسالة بتاريخ 10 سبتمبر 1935 أرسل الحاكم العام Carde إلى حاكم عمالة وهران يخبره فيها بافتتاح مدرسة سيدي بلعباس تحمل اسم الشباب الإسلامي وأمره بغلقها وكانت برئاسة بن حلوش مصطفى، ومع هذا لم تكن هذه المدرسة سوى من الكتابيب القرآنية⁽¹⁹⁾.

وما يجب ملاحظته أنه خلال فترة الخمسينات كثرت المدارس القرآنية وكان من أبرز شيوخها آنذاك، سيد أحمد بناعوم، الشيخ بن كابو، سي لعلا، سي مولاي، سي البشير زواوي، الشيخ الزوير، سي دحو البشير، سي حساني، ومن الغرابة بمكان هذا الحشد الكبير الذي سعت الإدارة الاستعمارية على تشجيعه وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى ضرب النشاط التعليمي لشيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منطقة سيدي بلعباس ومن بين الشخصيات الثقافية التي عرفتها مدينة سيدي بلعباس عبد القادر عزة المولود بالمدينة سنة 1905 وهو من الأوائل الذين تقلدوا منصب مدير ثانوية Laperrine ما بين (1929-1957). والتي أصبحت بعد الاستقلال تسمى بثانوية الجلاء ثم حملت اسمه سنة 1963 لتصبح ثانوية عزة عبد القادر. وهو من الأعلام البارزة في منطقة سيدي بلعباس الذين تحصلوا على شهادة الدكتوراه في الآداب خلال العهد الاستعماري في باريس حيث ناقش أطروحة حول الشاعر بني عامر مصطفى بن براهيم وتكفل بجمع تراثه الشعبي.

والظاهر أن التعليم في الكتابيب القرآنية بالرغم من عدم قضائه على الأمية تمكن من تخريج جيل من المثقفين المحدثين وخاصة في فترة الخمسينات، وفي هذا السياق ننوه بمدرسة الشيخ بن كابو وابنه سي أحمد الذي واصل تعليمه بجامعة الزيتونة بتونس، والشيخ الزبير الذي تكون في القرويين بفاس، وفي المدرسة الحرة (النصر) التابعة لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية حيث سي حمة لطرش الذي واصل دراسته بالقرويين والذي كان مدير مدرسة التربية والتعليم (النصر) ما بين 1953-1956. يضاف إليه سي الحبيب بناسي وكلاهما انضما إلى جبهة التحرير الوطني خلال الثورة⁽²⁰⁾.

ومما تجدر الإشارة إليه أن السيد سقال رئيس جمعية التربية والتعليم (النصر) الكائن مقرها في نهج باستور، قد وهب قطعة أرض لبناء مدرسة، وقد كان السيد محمد لطرش ضمن طاقم التدريس لهذه المدرسة ما بين 1952 و 1956. ولم يتقاعس المناضل محمد لطرش عن تثقيف الجزائريين، حيث أكمل مهمته النبيلة لتوعية الجزائريين وهو في معتقل بوسوي Bassuet بالضاية ما بين 1956-1960⁽²¹⁾.

عند زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889-1940) رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمدينة سيدي بلعباس في سنة 1937 لاحظ أن أتباعه يطلقون عليهم تسمية "البدايسية" بدل "الإصلاحيون" وهو الأمر الذي جعله يفكر في بناء المدرسة في حي القراية، فتكاثفت جهود المجتمع البلعاسي في جمع التبرعات من أموال وأدوات البناء إلى أن تم افتتاح المدرسة في سنة 1944، كل القوى الوطنية وعلى رأسها الكشافة شاركت في حفل الافتتاح، كما أطلق عليها اسم التربية والتعليم، وضمنت 200 مقعدا للدراسة. ومنذ بداية عمل المدرسة كانت لها لجنة تتكون من علال سيد أحمد، رئيسا، الحاج بلبنة، محمد طالب، عبد

الدايم و سقال بلعباس. أما إدارة الجمعية فكانت للشيخ الهادي سنوسي ثم جاء بعده سي مصطفى بن حلوش. وفي سنة 1954 أوكلت إدارة المدرسة للشيخ محمد القباطي، في حين أوكلت مهمة التعليم للسادة عبد القادر تيجاني، عمر بوناب، عز الدين محمد. ومن أشهر المساجد في مدينة سيدي بلعباس خلال المرحلة الإستعمارية "المسجد الأعظم" المتمركز في حي بوجو "القرابة" (حي الأمير عبد القادر حالياً) الذي تم تشييده من خلال الهبات و تبرعات ساكنة سيدي بلعباس و بموافقة الإدارة الاستعمارية. وقد أشرف على بناء المسجد الأعظم الشيخ عبد السلام بن أحمد البشير بويجزة قاضي بلعباس و كان ذلك في سنة 1892.

عينت الإدارة الفرنسية الشيخين "أحمد البدوي بويجزة" (1902-1983) الذي تقلد منصب مفتي سيدي بلعباس منذ مجيئه من وهران سنة 1939. و "عبد القادر البشير بويجزة" إمام المسجد. عملا الشيخين طوال فترة تواجدهما بالمسجد إلى عقد حلقات الدرس لطلاب العلم وتنظيم ندوات فقهية كان الهدف منها الوعظ و الإرشاد الديني لفائدة ساكنة سيدي بلعباس في المواسم الدينية.

ومن أشهر من تقلد منصب التدريس في المسجد الأعظم بسيدي بلعباس نذكر المدرس حمود حمدان بن الطيب (من مواليد مدينة الجزائر 1886)، حيث مكث بالمنطقة ما بين 1908-1910 براتب شهري قدر بـ75 فرنكاً فرنسياً. والمدرس بوعلي الغوثي بن محمد (خريج مدرسة الجزائر) و هو من مزدوجي اللغة عين سنة 1907. و من أشهر الشخصيات التي درست بالجامع الأعظم ابن آسنهو بن عدة ما بين 1918-1923 براتب شهري قدر بـ5000 فرنكاً، وكان الكاتب الخاص للطريقة التيجانية و يرافق شيوخها إلى المغرب.

لقد عمل سكان منطقة سيدي بلعباس على توسعة المسجد الأعظم مرتين خلال الفترة الاستعمارية، و هذا تحت إشراف الجمعية الدينية البلعباسية برئاسة المفتي أحمد البدوي. المرحلة الأولى سنة 1942، و المرحلة الثانية سنة 1961. و ساهمت بعض أعراس المنطقة بالمساهمة المادية و كذلك بعض أعيان مدينة سيدي بلعباس و بعض الزوايا كالتجانية و القادرية. وإلى جانب نشاط المسجد الأعظم لعب مسجد الشيخ الحاج بخالد بن كابو دور المنارة الإشعاعية للثقافة العربية الإسلامية في منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الإستعمارية، حيث قصد مركزه العلمي طلاب العلم من مختلف جهات الوطن للإستفادة من دروس اللغة و الفقه و العلوم العقلية و النقلية الذي كان الشيخ يشرف عليها شخصياً، و يتلقى الدعم من المحسنين و الأوفياء للمدرسة.

تأسس المسجد على يد الشيخ بن كابو بخالد رحمه الله عام 1911، و بدأت الدراسة الفعلية فيه سنة 1913. وكان نظام المدرسة يشترط على الطلاب بغرض الالتحاق بنظامها التدريس أن يكون حاملاً لكتاب الله، حتى يتسنى له من تعلم علوم اللغة العربية و فنونها البلاغية و النحوية و الصرفية، ثم ينتقل إلى تلقيه أسس و تعاليم المذهب المالكي من خلال تفقهه في

أمهات الفقه المالكي وأصوله المعترف بها. كدراسة متن ابن عشير و شرح الأجرومية للإمام ابن داوود الصنهاجي المتوفي سنة 723هـ. وبعد نهاية مدة التدريس يقدم الشيخ لطلابه الإجازة. تولى الشيخ بن كابو نفقة مدرسته بما تحتاجه من مصاريف للوافدين عليها و القادمين في كثير من الأحيان من المسجد الأعظم. في فترة الخمسينيات و بعد عودة ابن الحاج بن كابو الشيخ أحمد من جامعة الزيتونة بتونس ساعد أباه في التدريس رفقة الشيخ بشير بويشيرة.

وصفوة القول أن كلا المدرستين، الأولى لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، والثانية لجمعية العلماء ساهمت في تغطية تعليم وتدريب الأطفال الذين بلغ عددهم إلى غاية 1954 حوالي 2000 تلميذ، نهلوا من المدرستين حب الله وحب الوطن وكان منهم الرجال الذين قدموا النفس والنفيس من أجل تحرير الوطن.

الإحالات:

(1) Wahl (M), l'Algérie, Paris 1897, P.318.

(2) للمزيد من التفاصيل أنظر:

Turin (Y), Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale, écoles, Médecines, religion 1830-1880, Maspero, Paris, 1971, P.218.

(3) Goldzeiguer (Rey), le royaume Arabe (1861-1870), Alger, 1977

(4) مارس هؤلاء مهنة عمادة البلدية: Cmte.A. Villetard de Prunières, Léon Bastide, léon Adoué.

Villetard (1857-1867).

L.Bastide (1874-1875/1882-1891).

(5) AINAD TABET,R, Histoire d'Algérie, Sidi Bel Abbès, de la colonisation, à la guerre de libération(1830-1962), ENAG, Alger, 1999, P.110.

(6) Léon, Bastide, Bel Abbès et son arrondissement, histoire administrative, Oran, imp., Perrier, 1880, P.60.

(7) Léon, Adoué, de Sidi Bel Abbès, Histoire, légendes, Anecdotes, Sidi Bel Abbès, imp. Rène Roidot, 1927, P.212.

(8) Ibid., P.143.

(9) A.Tabet, op.cit, P.130.

(10) بالرغم من فتح هذه المدرسة وإلى غاية 1962 لم يتكون فيها جزائري واحد ما عدا أبناء القياد و من كان في خدمة فرنسا الاستعمارية.

(11) أنظر الدراسة القيمة حول التعليم في الجزائر: حلوش، عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، الجزائر: دار الأمة،

1999، ص 141.

(12) كان هذا الرجل عمدة البلدية وخبير مالي (1908-1928).

(13) Fanny colonna, les instituteurs Algériens, 1883-1939, Alger, OPU, 1975, P.107.

وأيضا: Yacono (X), « la France et les Algériens Musulmans », in Revue historique Janvier- Mars, Sidi Bel Abbes en 1961,Oran, 1961-1970, N° 493, P.132.

(14) ورسالة ماجستير: توفيق، برنو، أمير بن عيسى، ماجستير، جامعة وهران 2005.

وأيضا: للمزيد من التفاصيل حول هذه الشخصيات، أنظر: A.Tabet, op.cit, P.137

Bandieu (L), l'Algérie et la Tunisie, P.251.⁽¹⁵⁾

⁽¹⁶⁾ أحمد، الأزرق، "الكتاتيب القرآنية في منطقة سيدي بلعباس خلال العهد الاستعماري"، في أعمال الملتقى الوطني الأول حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830-1954، جامعة سيدي بلعباس، سبتمبر 2003، ص ص 103-108.

⁽¹⁷⁾ Depont et coppolani, les confréries religieuses musulmans, Alger, A. Jourdan, 1897, P.312.
⁽¹⁸⁾ Ibid., PP.215-217.

⁽¹⁹⁾ بتاريخ 1951، دل إحصاء في القطر الجزائري، إلى وجود 6.064 مدرسة قرآنية تضم 103.804 تلميذ أنظر:

A.Tabet, op.cit, P.141

⁽²⁰⁾ يعود الفضل للمرحوم محمد لطرش وأصدقائه في بناء مدرسة النصر التابعة لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية . و أقيمت أول صلاة للجمعة سنة 1952 تحت إمامة سي حمّة (لطرش). وقد بنيت المدرسة على غرار مدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين سنتي 1950-1952. شيدت المدرسة على أرض تابعة للسيد سقال، واحتوت هذه المدرسة على مصلى وقسمين للتدريس. وكانت أول صلاة جمعة أقيمت فيها كان إمامها محمد لطرش، ولتغطية أعمالها السياسة وتنظيم الشباب، كانت مجالا لتدريس الأطفال لإبعاد الشبهة عن عيون الإدارة الاستعمارية ومغالطتها. أغلقت المدرسة بقرار من الإدارة الاستعمارية الفرنسية سنة 1954.

⁽²¹⁾ للمزيد راجع: أبو القاسم ، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي 1998، ج6 و ج7.